بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد،

فيسر إخوانكم في تسجيلات السلف الصالف للإنتاج الإعلامي والتوزيع بالإسكندرية أن يقدموا لكم هذه المادة والتي هي بعنوان "رجل لكل العصور"، لفضيلة الشيخ محمد إسماعيل، والآن نترككم مع فضيلة الشيخ.

**الشرح**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

كما ذكرنا من قبل وبالرغم من أن الموضوع الذي تعالجه الفلسفة هو نفس الموضوع الذي يعالجه الدين، فالفلاسفة يزعمون إن مباحثهم تهدف إلى أصل الوجود، وغايته، ومعرفة السبيل الذي يحقق السعادة الإنسانية عجلًا أو آجلًا، هذان هما موضوع علم الفلسفة بقسميها العلمي والعملي.

وهما كذلك موضوع علم الدين، وعلى الرغم من ذلك فإن الاختلاف بين الدين والفلسفة اختلاف كبير فهما يختلفان في المصادر والمنابع ويختلفان في المنهج والسبيل ويختلفان في قوة التأثير والسيطرة وكذلك في الأسلوب وطريقة الاستدلال، وفي آثار كل منهما، ففيما يتعلق بالمصادر والمنابع، كما ذكرنا من قبل فالفلسفة في كل صورها عمل إنساني يتحكم فيه كل ما في طبيعة الإنسان من قيود وحدود وقصور وتبرج بطيء نحو محاولة استكشاف المجهول وقابلية للتغير والتحول والتقلب بين الهدى والضلال، والاقتراب أو الابتعاد عن درجة الكمال كما هو من لوازم النقص البشرية.

فلذلك أساطين الفلسفة لم يستطيعوا أن يتخلصوا من التأثر بالبيئة التي يعيشون فيها، فكانت تصوراتهم ومعتقداتهم فيها صدى كبير لم يحيط بهم، مثال ذلك أفلاطون فإنا إذا درسنا نتاجه رأيناه يردد الأساطير التي سادت في عصره، الأساطير الوثنية والخرافية التي كانت سائدة في عصره كان متأثرًا بها ويرددها بل كان ينشئ الأسطورة، ويضمنها أفكاره ومعتقداته، بل كثر من أرائه ومعتقداته هي في حد ذاتها أساطير.

يقول العقاد في أفلاطون: غلبت البيئة الوثنية أفلاطون على تفكيره بحكم العادة وتواتر المحسوسات، فأدخل في عقيدته أرباب وأنصاف أرباب لا محل لها في ديانات التوحيد، ثم يعقد العقاد نظرية أفلاطون في الوجود تدليلًا على ما يقول: فالوجود في مذهب أفلاطون طبقتان متقابلتان: طبقة العقل المطلق، وطبقة المادة الأولية، أو الهيولا، الهيولا يعني المادة الأولية التي خلق منها هذا الوجود، يقول إن القدرة كلها من العقل المطلق، والعجز كله من الهيولي، وبين ذلك كائنات على درجات تعلو بمقدار ما تأخذ من العقل، وتسفل بمقدار ما تأخذ من الهيولا، وهذه الكائنات المتوسطة بعضها أرباب وبعضها أنصاف أرباب، وبعضها نفوس بشرية.

السبب الذي ارتضى من أجله أفلاطون وجود تلك الأرباب المتوسطة –كما قال العقاد- أنه أراد أن يعلل بها ما في العالم من شر ونقص وألم، فإن العقل المطلق كمال لا يحده لا الزمان ولا المكان، ولا يصدر عنه إلا الخير والفضيلة، فهذه الأرباب الوسطى هي التي تولت الخلق لتوسطها بين الإله القادر والهيولا العاجز، فجاء النقص والشر والألم من هذا التوسط بين الطرفين.

ومن المعروف أيضًا أن أفلاطون كان يؤمن أيضًا بعقيدة تناسخ الأرواح، يعني الكائن إذا مات فإن روحه تنتقل إلى كائن آخر.

هذه هي الفلسفة في مصادرها يعني مشوبة بالوثنيات والأساطير والشركيات.

أما العقيدة الإسلامية، فهي وحي من الله -سبحانه وتعالى- له كل ما للإلاهيات من ثبات الحق، الذي لا تبديل لكلماته، وصرامة الصدق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم هو فوق ذلك منحة كريمة تصل إلى حامليها وسفرائها عفوًا بلا كدح ولا نصب، وتغمرهم بنورها في فترات خاطفة كلمح البصر أو هو أقرب.

من أشهر من تكلم كلامًا جيدًا في موضوع العلاقة بين الدين والفلسفة من المعاصرين؟ طبعًا الدكتور مصطفى حلمي أستاذ الجميع بلا شك، له كتب في ذلك أقصد طبقة أقدم شوية من الدكتور مصطفى حلمي، أنا باسأل الحقيقة لأن الحقيقة مما يؤلم أن هذه الشخصية في تقصير شديد جدًا الفلسفة والدين والوحي والنبأ العظيم الدكتور دراز الله يرحمه، الدكتور دراز رحمه الله ده من الأعلام الكبار جدًا من علماء الأزهر الكبار العمالقة، وللأسف الشديد الصحوة الإسلامية الآن أو من قبله لم تفطن إلى هذا التراث ولم تستفد منه للأسف الشديد، فهذه من الشخصيات التي غبطت حقها، ولم يلتصق الشباب بمؤلفاته على النحو الذي كان من الواجب أن يلتصقوا به، يعني كتب الدكتور دراز على وجادتها لكنها غزيرة العلم جدًا، بالذات كتبه في قضية الوحي والدين والفلسفة ولعل من أشهر كتبه كتاب النبأ العظيم، نعم من أروع الكتب في هذا الباب وله أيضًا كتاب الدين وغير ذلك من الكتب النافعة طبعًا.

هذا فيما يتعلق بالمصادر والمنابع بالنسبة للدين وبالنسبة للفلسفة وكما نرى سارت مشرقًا وسرت مغربًا شتان بين مشرق ومغرب.

فكيف إذا كان ده مصادر ومنابع الفلسفة كيف تلتقي مع الوحي الإلهي المعصوم كيف؟! لا يمكن أن يكون هناك التقاء بين الطرفين.

من جهة المنهج والسبيل، يذكر الدكتور الأشقر مختصر كلام اقتبسه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى الجزء الثاني من صفحة 1 إلى 25، لكنه لخصها هنا يقول: يختلف المنهج الفلسفي عن المنهج الإسلامي في خط سير كل منهما بداية ونهاية.

الطريق نفسه من حيث بدايته ونهايته يختلفان تمامًا بين الفلسفة والدين، فالفلاسفة كثير منهم يبدؤون بدراسة النفس الإنسانية ويجعلونها الأصل الذي يبنون عليه ويفرعون عنه، فتكلموا في إدراكهم للعلم وأنهم تارة يكون بالحس وتارة بالعقل وتارة بهما، وجعلوا العلوم الحسية والبديهية ونحوها هي الأصل الذي لا يحصل علم إلا بها.

ثم زعموا أنهم إنما يدركون بذلك الأمور القريبة منهم من الأمور الطبيعية الفيزياء وهذه الأشياء والحسابية والأخلاق، فإذًا جعلوا هذه الثلاثة هي الأصول التي يبنون عليها سائر العلوم الطبيعية والحسابية والأخلاق.

ولهذا يمثلون ذلك في أصول علم الكلام بأن الواحد نصف الاثنين، وأن الجسم لا يكون بمكانين وأن الضدين كالسواد والبياض لا يجتمعان، وكثير من هؤلاء لا يجعلون الأخلاق مثل العدل والعفة من الأصول بل من الفروع التي تفتقر إلى دليل، وكثير من المصنفين في الفلسفة يبتدئ بالمنطق ثم العلم الطبيعي ثم الرياضي، ثم ينتقل بعد ذلك إلى العلم الإلهي.

وتجد المصنفين في الكلام يبدؤون بمقدماته في الكلام، في النظر والعلم والدليل، وهو من نفس جنس المنطق، ثم ينتقلون إلى حدوث العالم وإثبات محدثه، ومنهم من ينتقل من تقسيم المعلومات إلى الموجود والمعدوم وأقسامه كما يفعله الفيلسوف في أول العلم الإلهي، وغالبية الفلاسفة يتوسعون في الأمور الطبيعية ثم يصعدون إلى الأفلاك ونحوها، ثم المتألهون منهم يصعدون إلى واجب الوجوب اللي هو إثبات الإلهية، وإلى العقول والنفوس، ومنهم من يثبت واجب الوجوب ابتداءًا من جهة أن الوجود لا بد فيه من واجب.

وأما الغاية التي يرمي إليها المتكلمون الذين يقررون التوحيد في كتب الكلام والنظر هي إثبات وحدانية الخالق وأنه لا شريك له، ويظنون أن هذا هو المراد بلا إله إلا الله.

فهذا الغاية عند المتكلمين طبعًا المتكلمين متأثرون بالفلاسفة، الغاية عندهم من علم الكلام أو علم العقيدة عندهم إثبات توحيد الربوبية لا خالق إلا الله، لا رازق إلا الله لا يحيي ويميت إلا الله فقط، توحيد الربوبية، أو وحدانية الخالق يعني للتذكير فقط معلوم أن التوحيد بالاستقراء ينقسم إلى ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، بالاستقراء.

فتوحيد الربوبية توحيد الله بأفعاله، يعني الأفعال التي تصدر من الله -سبحانه وتعالى- على جهة الربوبية، والرعاية لخلقه لا تصدر إلا من الله، يعني لا يخلق إلا الله، ولا يحيي ولا يميت ولا يرزق ولا يبتلي ولا كذا كل ما يأتي من الله إلى العباد ده توحيد الربوبية يعني أنه لا يأتي إلا من الله، يعني لا يثبت الإنسان خالقًا آخر مع الله -سبحانه وتعالى-، أما توحيد الألوهية يعني الربوبية سهم من السماء إلى الأرض أو إلى الوجود، أما التوحيد الألوهية فهو توحيد الله بأفعال العباد، فتوحيد الله بأفعال العباد يعني بما أنه لا يخلقك إلا الله ولا يرزقك إلا الله ولا يحيي ولا يميت إلا الله **... إلى آخره** فبالتالي لا ينبغي أن تعبد إلا الله، فلا توجه العبادة إلا إلى الله -سبحانه وتعالى-.

ثم النوع الثالث توحيد الأسماء والصفات، فالمقصد الأساسي من خلق الخلق كما بين الله تبارك وتعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } ايه؟ وحدي بلا شريك، فهذا هو المقصد من الرسالة، وهذا التوحيد هو الذي يعبر عنه قولك لا إله إلا الله، فكلمة التوحيد التي تنجي هي توحيد الألوهية لا إله إلا الله، لكن لو قلت لا رب إلا الله فقد كان فرعون يقول: لا رب إلا الله، وكان أبو جهل وأبو لهب يقولون: لا رب إلا الله، { مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ } ما كان عليها خلاف أبدًا هذه.

ولذلك من التلبيس أن بعض الناس يصفون الكفار بالإيمان لمجرد أنهم غير ملحدين، ملحد ومؤمن، فالملحد الذي يقول لا إله إلا الله، والمؤمن في زعمهم الذي يثبت وجود الله، أنا مؤمن أنا مؤمن بوجود الله، ولذلك بعضهم ترجم كتابًا لبعض العلماء الغربيين هو أصل الكتاب الإنسان لا يقف وحده، في الترجمة ترجموه إلى ايه؟ العلم يدعو إلى الإيمان.

فالذي وصل إليه كثير من الباحثين الغربيين من خلال علوم الحديث أنهم أقروا بوجود الله هذا لا يدخلهم في حيز الإيمان، لماذا؟ لأنه بعد بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يمكن أن يسلك أحدًا طريقًا للنجاة في الآخرة إلا بأن يؤمن برسالة محمد -صلى الله عليه وسلم-، فلمن من لم يؤمن بمحمد عليه الصلاة والسلام لا يمكن أن يستحق وصف الإيمان.

علماء الكلام يجعلون أن المحور، ويمكن تبعهم الشيخ محمد عبده في كتابه التوحيد، نفس الشيء التأثر بكلام الأشاعرة في أن الهدف هو إثبات أنه لا خالق إلا الله، توحيد وحدانية الخالق، وأنه لا شريك له في هذا الخلق، ويحسبون أن هذا المراد بلا إله إلا الله.

طبعًا شيخ الإسلام ابن تيمية من أفضل وأجلى محاسنه أنه سلط الضوء جدًا على هذه القضية وأجاد التمييز بينها بصورة قاطعة وواضحة جلت الحقائق لهذه الصورة.

هذا المنهج الفلسفي الكلامي يشغل الباحث والناظر فيه في قضايا ينقضي العمر ولا ينتهي من بعضها، بل إن الذي يحصله منها ينطوي على شبهات تجعل اليقين غير موجود فيصاب الباحث بالحيرة والشك والاضطراب.

أما المنهج القرآني، فإنه يجعل فاتحة دعوته ودعوة الرسل جميعًا الدعوة إلى عبادة الله وحده، { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } وكل رسول كان يطالب قومه في أول الأمر { أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } يطالبهم بعبادته بالقلب، وعبادته باللسان، وعبادته بالجوارح، ولا شك أن عبادة الله متضمنة لمعرفته وذكره عز وجل، وأصل العلم عندهم هو العلم بالله -سبحانه وتعالى-، لا الحس ولا البديهيات كما يزعم الفلاسفة.

أصل العلم عند المسلمين وعند أهل السنة، هو العلم بالله عز وجل، وليس الأصل بالعلم تعلم بالمحسوسات أو بالبديهيات والأمور العقلية، فالله -سبحانه وتعالى- هو الأول الذي خلق الكائنات، وهو الآخر الذي تصير إليه الحادثات، فهو الأصل الجامع والعلم به أصل كل علم وجامعه، وذكره أصل كل ذكر وجامعه، والعمل له أصل كل عمل وجامعه.

ومن العلم به تتشعب أنواع العلوم، ومن عبادته وقصده تتشعب وجوه المقاصد الصالحة، والقلب بعبادته والاستعانة به معتصم مستمسك قد لجأ إلى ركن وثيق، واعتصم بالدليل الهادي والبرهان الوثيق فلا يزال إما في زيادة في العلم والإيمان وإما في السلامة عن الجهل والكفران.

إذًا العلم بالله أعظم سبيل لمعرفة الله ومعرفة الحياة والأشياء ومعرفة النفس الإنسانية، يقول ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى: عرفنا كل شيء بالله.

وطبعًا هذا المعنى هو الذي أشرنا إليه من قبل المأخوذ من قوله تعالى: { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ }، فالوحي نعمة ومنة من الله -سبحانه وتعالى- هدية مجانية للبشر، هدية مجانية فيها دستور السعادة في الدنيا والآخرة، واضح فهذه منحة من الله عز وجل ومنة منه تبارك وتعالى، عرفنا كل شيء بالله.

يعني حتى بعض العلماء قال وهو يناقش بعض الملحدين قال له: إن أنت تسأل عن دليل وجود الله أنت نفسك دليل وجود الله، خلقك وهيئتك وأفعالك وكل خصالك هي تدل على، ولذلك المفروض نحن مع هؤلاء الملاحدة نعكس السؤال، هو بيقول ايه الدليل على وجود الله، فنقول له: أثبت أنت أن الله غير موجود، ايه الدليل على عدم وجود الله، يعجز بلا شك إلا إذا كان إنسان في عقله خلل.

وسئل ابن عباس **رضي الله عنه**ما بما عرفت ربك؟ قال: من طالب دينه بالقياس لم يزل دهره في التباس، ضاعنًا في الاعوجاج زائغًا عن المنهاج أعرفه بما عرف به نفسه، وأصفه بما وصف به نفسه، إشارة إلى أن صفات الله -سبحانه وتعالى- ومعرفة الرب عز وجل لا يمكن أن تكون بالعقل يعني العبارة الدارجة في ألسنة الناس اللي هي "ربنا عرفوه بالعقل" هذه عبارة غير صحيحة، معرفة الله -سبحانه وتعالى- لا بد أن تكون بالوحي، لأن كيف العقل القاصر يدرك الرب عز وجل؟! هيعرف ازاي الأسماء والصفات والاستواء على العرش ونحو ذلك مما أتى في الوحي، فهذا مما لا يخضع بالتجارب، ولذلك أمرنا بالتفكر في خلق الله.

نتفكر في المخلوقات لأنها تدلك على وجدانية الخالق على قدرته على علمه على حكمته عز وجل، ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا تفكروا في ذات الله أو تفكروا في آلاء الله وفي آيات الله» وهذا الذي أمرنا به في القرآن الكريم وفي السنة الشريفة، أن نتفكر في خلق الله تبارك وتعالى، فابن عباس قال في جواب هذا السؤال: كيف عرفت ربك؟ قال: من طالب دينه بالقياس ده دليل ايه القياس؟ يعتبر دليل في ايه؟ عقلي، طلب دليل عقلي تعمل فيه العقل تستنبط العقلة ثم تقيس الفرع على الأصل وتعطيه نفس الحكم.

يقول: من طالب دينه بالقياس لم يزل دهره في التباس، في شك وحيرة واضطراب والعقل لن يهديه، ظاعنًا في الاعوجاج، يعني الإنسان إذا أظعن في السير يعني أبعد في الاعواج، ظاعنًا في الاعوجاج زائغًا أي مائلًا وحائدًا عن المنهاج، أعرفه بما عرف به نفسه، نعرف الله بما عرف به إلينا من صفاته عن طريق الوحي، والتلقين عن طريق الوحي.

أما التجربة والمشاهدة والاستنتاج كيف يكون هذا؟ لا يمكن للعقل أبدًا لقصوره أن يدرك الله تبارك وتعالى، ولذلك لا يعرف كيف هو إلا هو، لا يعرف كيف الله إلا الله -سبحانه وتعالى-، لأن الإنسان يعرف الأشياء ازاي؟ كيف يحصل الإدراك؟ يحصل الإدراك أن الإنسان إذا تعرف على شيء معين ورآه وسمي له هذا الشيء ده اسمه كذا، فيخزن في الذاكرة، ثم إذا رأى هذا الشيء يستدعي من الذاكرة هذه الصورة من قبل سجلت وكان من قبل هذه سيارة، ولذلك إذا ذكر أمامك أي شيء رأيته من قبل تضع له صورة في وتكييفًا في ذهنك، دبابة طائرة بحر سمك قلم **... إلى آخره**، أي شيء أذكر اسمه الآن لأنك رأيته قبل لك خبرة بمعرفته تستطيع أن تضع صورة في ذهنك وتكيفه.

لكن من ذا الذي رأى الله فيكيفه لنا؟ لا أحد فلا سبيل أبدًا لأن العقل البشري يجب أن ييأس تمامًا من أن يعرف كيف الله، فهذا مما لم نكلف به، إنما أمرنا أن نتعرف على الله من خلال الوحي الذي عرفنا بأسمائه وصفاته تبارك وتعالى.

فأما الإحاطة بذات الله فهذا إهدار للطاقة العقلية فيما لا طائل من ورائه، فمهما حاول الإنسان بعقله أن يتصور كيف الله، قطعًا لن يصيب، لأنه ليس كمثله شيء، وإذا كان الله -سبحانه وتعالى- قال في الجنة وهي مخلوقة من المخلوقات، أعددت فيها لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وهي مخلوقة، فكيف بالخالق نفسه عز وجل.

فهذا فيما يتعلق بجواب ابن عباس على سؤال كيف عرفت ربك؟ قال: من طالب دينه بالقياس لم يزل دهره في التباس ظاعنًا في الاعوجاج، زائغًا عن المنهاج أعرفه بما عرف به نفسه وأصفه بما وصف به نفسه، وقد أخبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- معاذ بن جبل **رضي الله عنه** حين أرسله لليمن للدعوة إلى الله أنه سيقدم على قوم أهل كتاب، وأوصاه أن يكون أول ما يدعوه إليه عبادة الله، لا قال لهم لا أول شيء تبدءوا به الشك ويفلسفوا الضلال كما يقول الفلاسفة إن الشك أول مراتب اليقين، وناقشنا هذا من قبل، لا لا نحتاج للشك، لأن الشك مرض وابتلاء.

فلا بد إذا كان الله رزقنا الفطرة السليمة فلماذا نسعى وراء نستبدل العافية بالبلاء، ونستبدل البلاء بالعافية، فأوصاه أن يكون أول ما يدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا ذلك فيدعوهم بعد ذلك إلى الفرائض، وهذا رواه البخاري ومسلم، لم يأمرهم أولا إلى الشك أو إلى النظر أو القصد إلى النظر كما هي طريقة بعض المتكلمين.

ولذلك الإمام البخاري رحمه الله تعالى ابتدأ كتابه المبارك الصحيح، بأصل العلم والإيمان، أول بداية هي الوحي، شوف بداية كتاب صحيح البخاري الوحي، أول سورة في القرآن الكريم { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } فالأصل كله كل الخير يأتي من الوحي، ولذلك دائمًا نلاحظ الوحي يضاد الهوى.

لو استقرئتم القرآن الكريم (21:27) استخراج كثير من الآيات فيها مقابلة بين الوحي والهوى، ولذلك العلماء لما كانوا يتكلمون عن الفرق العقلانية كالمعتزلة ما يسمونهم العقلانيين كما يحصل الآن، أو أنصار العقل أو كذا أو كذا، لا إنما كانوا يسمونهم أهل الأهواء، ولذلك عند التنازع أمر الله بالرد إلى القرآن وإلى السنة، ما أمرنا بالرد إلى العقول ولا إلى الأهواء، { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } مقابل الهوى الوحي { يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى } { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ } وحي {فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ }، وهكذا.

فالإمام البخاري أشار إلى هذه الحقيقة لأنه بدأ بمصدر الهداية والسعادة في الدنيا والآخرة فبدأ كتابه بباب بدء نزول الوحي، فأخبر عن صفة نزول العلم والإيمان، على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أولًا ثم أتبعه بكتاب الإيمان الذي هو الإقرار بما جاء به هذا الوحي، ثم بكتاب العلم الذي هو معرفة ما جاء به، فرتبه الترتيب الحقيقي الذي يدل على علمه وحكمته رحمه الله تعالى.

والله عز وجل عندما يبعث الناس لا يسألهم عن العلوم الحسية والبدهية، عندما يبعث الناس للقيامة يوم الحساب لن نسأل عن علوم الفيزياء وعلوم الحساب وعلوم الطبيعة وكذا لا أبدًا، إنما نسأل سؤالين ماذا تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟

فلن يسألنا عن العلوم الحسية والبديهية والمنطق والتبعيض، بل يسألهم عن استجابتهم للرسل أو عدمها، يقول تعالى: { كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (9) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ } لأن الدليل إما عقلي وإما نقلي النقلي هو السمع، بالوحي.

{ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ } فالحجة لا تقوم على الناس إلا ببعثة الرسل، هذه من رحمة الله عز وجل أنه رغم أننا فطرنا على التوحيد فطرة على التوحيد ورغم الميثاق الذي أخذه الله منذ خلق آدم عليه السلام واستخراجه ذرية من صلبه كما في آية الميثاق، وبالرغم من العقول التي آتانا الله إياها، وبالرغم من الآيات الكونية المبثوثة في آفاق الكون والتي تدل على التوحيد، لكن الله -سبحانه وتعالى- منة منه وتكرمًا، أخذ على نفسه أنه لا يعذب أحدًا حتى تقام عليه الحجة الرسالية عن طريق الوحي، علم الوحي وهو الحجة، فمن بلغه الوحي فقد قامت عليه الحجة، ولذلك قال تعالى: { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا } لم يقل ما كنا معذبين حتى نؤتيهم عقولًا، أو كذا أو كذا، وإنما لا يعذب أحدًا إلا بعد أن تبلغه الحجة الرسالية.

{ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا }، { رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ }، الحجة تقام بالوحي، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «والذي نفس محمد بيده ليسمع برجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي وبالذي أسلت به إلا كان من أصحاب النار»، فمجرد سماعه لبعثته الشريفة يقيم عليه هذه الحجة.

وكما أن الدعوة إلى عبادة الله هي نقطة البداية في المنهج القرآني ومعرفة الله هي الأصل الذي تتفرع منه العلوم، فإن نقطة النهاية أيضًا عبادة الله المتضمنة معرفته وتوحيده، أما مجرد الإقرار بوحدانية الخالق وإفراد الصانع التي هي نهاية مطلوب علماء الكلام فإنها جزئية في المنهج القرآني لم يكفي مجرد الإقرار بها.

ولذلك درسنا منذ زمن كتابًا مباركًا وهو كتاب في غاية الأهمية والسهولة في نفس الوقت، وهو كتاب دعوة التوحيد للدكتور خليل هراس رحمه الله تعالى من كبار علماء أنصار السنة، فالدكتور خليل هراس له هذا الكتاب المبارك "دعوة التوحيد" كتاب مهم جدًا جدًا ناقشنا فيه أساليب القرآن في الدعوة إلى توحيد الألوهية، ما الأساليب التي سلكها القرآن للدعوة إلى توحيد الألوهية، كان من ضمن هذه الأساليب الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية، وهذا آيات كثيرة جدًا في القرآن الكريم.

فغالبًا ما يأتي الآيات اللي فيها توحيد الربوبية لتقيم الدليل على توحيد الألوهية، كما مثلا في سورة النمل { قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (59) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا } ربوبية {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (60) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا } ربوبية {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ } هذه توحيد ألولهية {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } **... إلى آخر الآيات الكريمة.**

**فموضوع توحيد الربوبية قضية جزئية في القرآن الكريم مش القضية الأصلية، القضية الأصلية هي ايه؟ توحيد الألوهية أو توحيد العبادة، ألا تعبدوا إلا الله.**

**ولذلك لم تنفع المشركين الذين حاربهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع إقرارهم بذلك، اللي هي وحدانية الخالقة فكلمة التوحيد ليست لا رب إلا الله، لكن كلمة التوحيد هي لا إله إلا الله، لا إله حق إلا الله تبارك وتعالى.**

**يقول الله عز وجل: {** **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ق }، ويقول تعالى: {** **قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (86) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ق }.**

**أما الفلاسفة فالذين بحثوا في العقول والنفوس فهم يخبطون في هذا المجال خبطًا لا قرار له، وحسبك دليلًا على ذلك أن التقدم العلمي الهائل في هذا العصر لم يكشف لنا حقيقة النفس الإنسانية، ولقد بذل الجنس البشري مجهودًا جبارًا لكي يعرف نفسه، ولكن على الرغم من أنان نملك كنزًا من الملاحظة التي كدسها العلماء والفلاسفة والشعراء وكبار الروحانيين في جميع الأزمان فإننا استطعنا أن نفهم جوانب معينة فقط من أنفسنا إننا لا نفهم الإنسان ككل، إننا نعرفه على أنه مكون من أجزاء مختلفة وحتى هذه الأجزاء ابتدعتها وسائلنا، فكل واحد منا مكون من موكب من الأشباح يسير في وسطها حقيقة المجهولات.**

**يعني هذه إشارة إلى صعوبة إدراك حقيقة النفس البشرية وأسرارها.**

**وواقع الأمر أن، وهذه الفقرة من كتاب العلم يدعو إلى الإيمان، اللي هو أصله الإنسان لا يقف وحده، وواقع الأمر أن جهلنا مطبق، فأغلب الأسئلة التي يلقيها على أنفسهم أولئك الذين يدرسون الجنس البشري تظل بلا جواب، لأن هناك مناطق غير محدودة في دنيانا الباطنة ما زالت غير معروفة، إذا كانت هذه هي المعرفة التي بلغتها الأبحاث في القرن العشرين فكيف تجعل النفس الإنسانية هي الأصل الذي يتفرع عنه مختلف العلوم، أما المعرفة بما وراء الطبيعة أو الميتافزيكس اللي بيقولوها الغيبيات يعني فإن الفلسفة ضلت في هذا ضلالًا بعيدًا، فإذا كانت ضلت في الأمور البديهية والعقلية، فكيف بالأمور التي هي وراء الحس، الأمور الغيبية لا شك الضلال هيكون أطم وأفظع، في حين أن الوحي لا شك هو المصدر الوحيد لتلقي المعلومات الصحيحة عن الأمور الغيبية.**

**ولذلك تسري في هذه الأيام دعوة إلحادية فاجرة كافرة، وهي الاستهزاء بالغيبيات، يقول لك لا نريد التفكير الغيبي، التفكير الغيبي وتمر على الناس مر الكرام مع ما فيها من الكفر الصراح، التفكير الغيبي والاستهزاء بالإيمان بالغيب، وأننا نعيش فقط في عالم الحس وهذا تفكير غيبي يعني يذكرونه في سياق الاحتقار والازدراء وكأنه نوع من الدجل والخرافات، فلا شك بأن هذا كفر، لأن الله -سبحانه وتعالى- قال في أول صفات المؤمنين قال: {** **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ }، أيضًا تختلف الفلسفة عن الدين والإيمان في قوة التأثير، فالعقيدة تمتاز بسلطان وهذا من كلام الدكتور دراز رحمه الله في كتابه "الدين" العقيدة تمتاز بسلطان قوي قاهر، على نفوس معتنقيها، وليس للفلسفة أن تطمح إلى نيل هذه الميزة، وإلا لجاوزت قدرها وتناقضت في نفسها، والسبب في ذلك أن الفلسفة تبحث عن المعرفة والحقيقة بقدر الطاقة البشرية، ثم تعرض ما تظفر به في جوانب تلك الحقيقة والفيلسوف هو أول من يعرف قصور العقل البشري، وقصور كل ما هو إنساني عن درجة الكمال، ولذلك كان التسامح والتواضع العلمي من أظهر خصائصه.**

**التواضع العلمي يعني الاعتراف بالجهل بصورة لكن كلمة التواضع العلمي ده تعبير مهذب، لكن أقدر الناس على إدراك قصور العقل البشري هم الفلاسفة لأنهم يتعذبون بعلومهم وما يصلون إلى شيء، ولذلك كان التسامح والتواضع العلمي من أظهر خصائص الفكر الفلسفي، كسقراط وهو من هو يعني بين الفلاسفة يقول: الشيء الذي لا أزل أعلمه جيدًا هو أنني لست أعلم شيئًا.**

**هذه مش بتقال على سبيل التواضع وهضم النفس، لا بتقال على سبيل اعتراف بحقيقة ولا بد من أن يكون الأمر كذلك، لما في العقل البشري من قصور، فإذا العقل بدون الوحي يضل، أي عقل هذا وناقشنا الأسبوع الماضي الناس الذين ادعو إمكانية الاستغناء عن الوحي وأن الإنسان مش محتاج إلى الوحي العقل وحده كافٍ أن يهديه، وده مذهب من؟ مذهب البراهمة.**

**وقلنا طيب نجيب بقى كبير من كبراء البراهمة ونشوف العقل وصله لايه، ما هو بيقول لك مش محتاجين وحي العقل يكفي في الهداية، فجبنا نموذج من رؤوس البراهمة وهو غاندي، ورأينا كيف غاندي تكلم بعبادة البقرة، وأنه يفخر بأنه يعبد البقرة، ويفضل البقرة على أمه الحقيقية ... إلى آخر هذا الكلام.**

**فهذا التفكير البقري أوضح دليل على كلامهم المبين، يعني البقر أحسن منه، بهذه الطريقة البقرة ليس عندها عقل، فسقراط وهو من هو بين الفلاسفة يقول: الشيء الذي لا أزال أعلمه جيدًا هو أنني لست أعلم شيئًا.**

**وطبعًا لو قرأتم كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية "درأ تعارض صحيح المنقول مع صحيح المعقول" أو "درأ تعارض العرض والنقل" وهو من أنفث ما كتب شيخ الإسلام تستمتعون بإبطال كلام الفلاسفة وإبطال تقديس العقل، الذي يلهج به المفتونون بعقولهم وبالعلوم الدنيوية، يا ليت تجتهدون في محاولة مدارسة هذا الكتاب النفيس.**

**فهذا فيما يتعلق بالفيلسوف، أما صاحب العقيدة فإنه يرى أن عقيدته التي يحملها مستمدة من العالم بسر الوجود الذي أحاط بكل شيء علمًا فهي تمثل الحقيقة بلا غبش.**

**ما دمت موقنًا أن هذا من عند الله والله -سبحانه وتعالى- هو خالق هذا الكون وهو الذي أوحى هذا القرآن فأنت تأخذ الحقيقة مطمئنًا أن هذه هي الحقيقة، ويقول الله تبارك وتعالى: {** **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ }، الله -سبحانه وتعالى- هو الذي خلقنا فهو أعلم بما يصلحنا.**

**فامتن علينا بنعمة الوحي لتهدينا وترشدنا وتنقذنا من هذا الضلال المبين، {** **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } فمن ثمن لا يمكن أن يصلح النفس البشرية شيء مثلما يصلحها القرآن الكريم وسنة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- فالعقيدة بطبيعتها ملزمة، تتقاضى صاحبها الخضوع والتسليم، ولا تقبل منه في حكمها جدالًا ولا مناقضة، بل لا تبيح له في نفسها بحثًا ولا ترديدًا، فعل ذلك في مسألة ما كان في هذه المسألة بعينها متفلسفًا غير متدين، حتى يستقر فيه على رأي معين ويدين به، فهنالك لا يقبل فيه مساومة ولا يستطيع منه تحللًا إذ يصبح عقيدة يخلص لها إخلاصًا خارقًا للعادة، حتى لا يبالي بأن يضحي في سبيلها بحياته.**

**وده كله بيشي بسلطان العقيدة وتأثيرها، يعني لا يمكن واحد أو يعني قليل من نجد واحد منطلق من فلسفة ضالة ويكون عنده هذه الدرجة من التضحية التي نراها عند صاحب العقيدة، صاحب العقيدة تضحيته في سبيل هذه العقيدة، وأبرز ما يقفز إلى أذهاننا العمليات الاستشهادية التي تمثل قمة التضحية حيث لا يوجد أي أمل في النجاة بالنسبة له، ومع ذلك يبذل روحه، هو دي ممكن تصدر من إنسان إلا إذا كان على يقين بأنه سوف يدخل الجنة، بهذا الفعل؟ فلهذا نجد صاحب العقيدة يخشاه الأعداء أشد الخوف، ويحرصون على إماتة هذه العقيدة وإطفاء نورها في قلبه، لأنها هي التي تكون أقوى من الأسلحة النووية والبيولوجية ونحو ذلك، لأن هي العقيدة لا شيء يماثلها في قوتها.**

**ولذلك هو يعني التعبير فيه شيء ولكن كان أحد الزعماء الفلسطينيين كان يرد على اليهود في وقت من الأوقات يقول لهم: إن القنبلة النووية الفلسطينية هي أرحام النساء الفلسطينيات التي تنجب أبناء يعيشون من أجل العقيدة الإسلامية ويضحون بحياتهم في سبيل حياتهم لعقيدتهم.**

**أو طبعًا الإشارة أيضًا للتفوق العددي، بالنسبة للفلسطينيين إذا ترك بهذا المعدل فعلًا هو ده الذي يكون أحد الأسلحة المهمة يعني، فالشاهد أن سلاح العقيدة أقوى من أي سلاح تاني، نحن نذكر ريجن لما حصل أحداث قتل المارينز في لبنان رجال البحرية الأمريكية لما قتلوا في عملية في لبنان منذ زمن، فقال له: أين أمريكا وقواتها والتكنولوجيا وكذا وكذا كنتوا فين لما حصل قتل هذا العدد الضخم من الجنود الأمريكيين فرد ريجن بمنطق مقبول جدًا يعني، قال: إنه لا توجد قوة على ظهر الأرض تستطيع أن تقف أمام رجل يريد أن يموت.**

**لا توجد قوة على وجه الأرض تستطيع أن تقف أمام رجل يريد أن يموت، فالشاهد من الكلام، أن ده سلطان العقيدة، ولا يمكن أن يأتي إلا بالعقيدة، ولذلك نجد دائمًا أي مؤامرة ضد الإسلام وضد المسلمين لا بد أن تجتهد في إطفاء نور العقيدة، وإطفاء جذوتها وإخمالها حتى لا تنتج أمثال هذه الأجيال، يقول: حتى لا يبالي أن يضحي في سبيلها بحياته، ولا نكاد نجد هذا السلطان على النفس لفكرة أخرى علمية أو سياسية أو غيرها.**

**يبين الشيخ محمد عبد الله دراز رحمه الله تعالى السر في هذه الظاهرة فيقول:**

**السر في هذه الظاهرة، وهي قوة سلطان العقيدة وتميزها في ذلك عن الفلسفة، يتمثل في الفارق بين حقيقة المعرفة وحقيق الإيمان، وفي الفرق بين القوة النفسية التي تقوم بين وظيفة المعرفة والقوة النفسية التي تقوم بوظيفة الإيمان، فالواحد من الناس قد يدرك معنى الجوع والعطش، وهو غير محس بآلامها، وقد يفهم معنى الحب والشوق وليس من أهلهما، وقد يرى الأثر الفني البارع فيفهم أسراره ويقف على دقائق صنعه، ولكنه لا يتذوقه، ولا يتملك قلبه الإعجاب به، وقد يعرف لفلان فضل عقل وحزم أو أدب أو سياسة، ولا يشعر نحوه بعاطفة ولاء ولا رابطة مودة.**

**فكل الأمثلة دي دي قوة المعرفة، معلومات لكن غير بقى قوة الإيمان وقوة الذوق وقوة اليقين، واحد لما بنوصف له قوة الجوع والعطش بيفهم يعني ايه قوة الجوع والعطش، لكن هل هو مثل أن يعاني الجوع والعطش، ويحركه دفع الاحتياج للماء أو الطعام؟ في فرق بين الاثنين ولا ما فيش؟ فده الفرق بين الفيلسوف وبين صاحب العقيدة.**

**فالفلسفة هي عبارة عن محاولة معرفة عقلانية، أما العقيدة فشيء فوق ذلك.**

**يقول: هذه ضروب من المعرفة والعلم، يهديها إلينا الحس أو الفكر أو البديهة، فتلاحظها النفس وكأنها غريبة عنها، أو تمر بها عابرة فتمسها مسًا جانبيًا لا يبلغ إلى قرارتها، أو تختزنها وتدخرها ولكنها لا تهضمها ولا تتمثلها، وكل حالة نفسية تقف بالأفكار والمبادئ عند هذه المراحل فليست من الإيمان في قليل ولا كثير.**

**ودي أمر له علاقة مهمة جدًا بمنهجية دراسة العقيدة، لا ينبغي النظر إلى العقيدة على أنها لذة معرفية أو حقائق علمية تحشد في ذهن الإنسان، احفظ هذه الأمور ولذلك هنا الدكتور الأشقر له كلام رائع أشرنا إليه مرارًا وهو أنه يفرق دائمًا بين ضوابط العقيدة وبين العقيدة نفسها، فبعض الإخوة السلفيين للأسف الشديد ينفقون جل وقتهم في مدارسة ضوابط العقيدة، هو بيشبهها باللي يمشي مثلا بين الجبال معلق في الهواء، فده الطريق نفسه، لكن الطريق ده على الجنبين فيه أسوار لحماية الناس من الهوي والسقوط، فالضوابط توضع حتى لا يسقط الإنسان دي على الجانبين.**

**لكن هل الضوابط تشغلنا عن الطريق نفسه، إن احنا محتاجين نمشي على الطريق، فضوابط العقيدة الكلام في الإيمان بالأسماء والصفات، قضايا التأويل وقضايا كذا وكذا، وكل هذه القضايا المعروفة دي الضوابط، لكن لا ينبغي أن يلهينا الكلام عن الضوابط وهي عبارة عن مسألة معرفية بحتة عن أن نذوق طعم الإيمان وأن نذوق معنى التوحيد، الأسماء والصفات مش نحفظ الأسماء الحسنى وخلاص، لا بد أن نفقه معانيها وتنعكس على سلوكياتنا، ولذلك يقول تبارك وتعالى: {** **إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (23) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ } هذا التصديق، { وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ } تصديق معرفي، لكن لا بد أن ينعكس في السلوك، {** **وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ } يعني يؤمن بأن هناك عذابًا، هذه الناحية المعرفية.**

**لكن لازم يحس بهذا العذاب وألم هذا العذاب بحيث يدفعه هذا إلى توقيه، {** **وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ }، {** **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ } فالعقيدة لا بد أن تثمر تكون لها ثمرة، أن تنفعل بها النفس بحيث تنقلب إلى إحساس وذوق وإلى أثر عملي في حياة الإنسان، وليست مجرد لذة معرفية أو إدراك ذهني بحت.**

**يقول: وكل حالة نفسية تقف بالأفكار والمبادئ عند هذه المراحل فليست من الإيمان في قليل ولا كثير، الإيمان معرفة تتجاوى أصداؤها في أعماق الضمير وتختلط مادتها بشغاف القلوب، فلعيد الصبر منها شيئًا من الضيق والحرج، بل تحس النفس ببرد اليقين الإيمان تذوق، ووجدان، يحمل الفكرة من سماء العقل إلى قرارة القلب، فيجعلها للنفس ريًا وغذاءًا يدخل في كيانها، يعني زي عملية الهضم والامتصاص، وتدخل توصل لكل جزء من أجزاء جسمه، ويصبح عنصرًا من عناصر حياتها الإيمان يحاور الفكر قوة دافعة فعالة خلاقة، لا يقف في سبيلها شيء في الكون إلا استهانت به.**

**هذا هو فصل ما بين الدين والفلسفة، غاية الفلسفة المعرفة، وغاية الدين الإيمان، مطلب الفلسفة فكرة جافة ترتسم في صورة جامدة، ومطلب الدين روح وثابة وقوة محركة.**

**يلاحظ الدكتور دراز رحمه الله تعالى أن الفلسفة تعمل في جانب واحد من جوانب النفس، بينما الدين يستحوز على النفس بجملتها، وأما الفلسفة ملاحظة وتحليل وتركيب فهي صناعة تقطع أوصال الحقيقة وتزهق روحها ثم تؤلف بينها لتعرضها من جديد في نسق صناعي على مرآة الفطنة، فتنطبع على سطح النفس قشرة يابسة، أما الدين فهو حداء ونشيد يحمل الحقيقة جملة فيعبر بها القشرة السطحة لينفذ منها إلى أعماق القلوب وألوانها فتعطيها النفس كليتها وتملكها ذمامها.**

**هنا يستنبط العلامة الكبير الدكتور دراز فرقاً دقيقاً بين الفلسفة والدين.**

**طبعًا الدكتور دراز له دراسة عميقة في الفلسفة، أشهر كتاب للدكتور دراز ايه؟ لا كتاب كبير بقى حاجة كبيرة ألفه بالفرنسية "دستور الأخلاق في القرآن الكريم"، فالدكتور دراز رجل له باع في الفلسفة فهذا كلام رجل خبير ولا ينبؤك مثل خبير.**

**يستنبط الدكتور دراز رحمه الله تعالى فرقًا دقيقًا بين الفلسفة والدين فيلاحظ أن غاية الفلسفة نظرية حتى في قسمها العملي يعني الفلسفة فيها قسم علمي وقسم عملي، حتى في القسم العملي غايتها نظرية بحتة، يقول: إن غاية الفلسفة نظرية حتى في قسمها العملي، وغاية الدين عملية حتى في جانبه العلمي.**

**نعيد التعبير لأهميته، يقول الدكتور دراز: إن غاية الفلسفة نظرية حتى في قسمها العملي، وغاية الدين عملية حتى في جانبه العلمي، فأقصى مطالب الفلسفة أن تعرفنا الحق والخير ما هما وأين هما؟ ولا يعنيها بعد ذلك موقفنا من الحق الذي تعرفه والخير الذي تحدده، أما الدين فيعرفنا الحق لا لنعرفه فحسب بل لنؤمن به ونحبه ونمجده ويعرفنا الواجب لنؤديه ونوفيه ونكمل نفوسنا بتحيقيه.**

**وكي يزيد الأمر إيضاحاً قارن بين الآثار العملية الدينية والفلسفية.**

**ويبين دراز أن الدين يلفت النظر كي يتعرف الإنسان إلى خالقه ويتوجه إليه ويحبه ويقدسه، على أن غاية الفلسفة مجرد المعرفة فحسب، مجرد المعرفة التي تربط بين الأسباب والمسببات، أما الدين فليفت نظر الإنسان أن يتعرف بخالقه عز وجل ويتوجه إليه ويحبه ويقدسه ويوحده بالعبادة.**

**وبين أيضًا أن العقيدة الدينية تتدفق في الميدان الاجتماعي فهي تهز صاحبها لتحقيق أهدافها بالنشر والدعوة، بينما الفلسفة لا يعنيها التوسع والانتشار، بل قد يضن بها أصحابها على غيرهم فيحتكرونها ويستأثرون بها.**

**أما في الناحية الواقعية الدين يتدفق في الميدان الاجتماعي، وهو الموجه لسلوك المؤمن لتحقيق أهدافه ونشر دعوته والبذل في سبيلها.**

**أيضًا من الفروق بين الفلسفة وبين الدين الأسلوب، فالأسلوب الذي صيغت به العقيدة الإسلامية أسلوب خاص يمتاز بالحيوية والإيقاع واللمسة المباشرة والإيحاء، الإيحاء بالحقائق الكبيرة التي لا تتمثل كلها في العبارة ولكن توحي بها العبارة.**

**كما يتماز بمخاطبة الكينونة الإنسانية بكل جوانبها وطاقاتها ومنافذ المعرفة فيها، ولا تخاطب الفكر وحده في الكائن البشري، أما الفلسفة فلها أسلوب آخر فهي هي تحاول أن تحصر الحقيقة في العبارة، ولما كان نوع الحقيقة التي يتصدى لها الفلسفة يستحيل أن تنحصر في منطوق العبارة فضلاً على أن جوانب أساسية من هذه الحقائق هي بطبيعتها أكبر من المجال الذي يعمل فيه العقل البشري.**

**أي حقيقة هتحيد بها الفلسفة وهي أقصى ما تعمل فيه هو جانب الحس، طب فماذا عن جانب الغيب؟ حقائق الوجود لا تنحصر في عالم الحس التي تدركها بالحواس، لكن هناك حقائق أهم وأخطر بلا شك وهي حقائق لأنها موجودة، وأعظم هذه الحقائق هي الله -سبحانه وتعالى- نفسه، الجنة والنار، وغير ذلك من الجن الملائكة كل هذه غيبيات، فالفلسفة لا يمكن أن تطمح إلى الوصول إلى إدراك هذه الحقائق الغيبية.**

**يقول: فإن الفلسفة تنتهي حتماً إلى التعقيد والتخليط والجفاف، ومن هنا لا يجوز أن تعرض العقيدة الإسلامية بأسلوب الفلسفة، لأنه يقتلها ويطفئ  إشعاعها وإيحاءها.**

**ودي يعرفها فعلًا اللي بيدمن كتب السلفة في العقيدة، ويبتلى بقراءة شيء من كتب الفلسفة أو علم الكلام، تجد الفرق شاسع بين الاثنين، يعني بعض الأخوة اللي دخلوا في الامتحانات في الأزهر واضطروا لدراسة حتى وريقات قصيرة كانوا لا يطيقون مطالعة هذه الأوراق لما فيها من جفاف وبعد عن ترطيب القلب بالآيات والأحاديث وأقوال السلف، فالفلسفة تنتهي حتمًا إلى التعقيد والتخليط والجفاف.**

**ومن هنا لا يجوز أن تعرض العقيدة الإسلامية بأسلوب الفلسفة، لأنه يقتلها ويطفئ إشعاعها وإيحاءها ويقصرها على جانب واحد من جوانب الكينونة الإنسانية الكثيرة.**

**ومن هنا يبدوا التعقيد والجفاف والنقص والانحراف في كل المباحث التي تحاول عرض العقيدة بهذا الأسلوب الغريب على طبيعتها، وفي هذا القالب الذي يضيق عنها ومسلك القرآن في بيان العقيدة الإسلامية متسم بالبساطة والوضوح يجعل إدراكها سهلاً ميسرًا لكافة مستويات الناس على اختلاف مداركهم وفطرهم.**

**يأخذ كل حسب طاقته من التفكير والاقتناع بخلاف تلك الأساليب الفلسفية والكلامية المعقدة الممتلئة بالمصطلحات، إذ لا يدرك محتوياتها إلا القليل من الناس.**

**من هذه الفروق أيضًا طريقة الاستدلال بين الدين وبين الفلسفة في هذا الجانب طريقة الاستدلال يتميز القرآن الكريم فيما جاء به من الأدلة عن الطريقة الفلسفة الكلامية من أهم الفروق أولًا: استدل القرآن الكريم بالآيات المشهودة يعني الآيات الكونية، على وحدانية الخالق تبارك وتعالى.**

**كذلك الفلاسفة والمتكلمون فعلوا نفس الشيء، لكن طريقة القرآن هنا مخالفة للطريقة الفلسفية الكلامية.**

**فالقرآن الكريم يستدل بنفس الآيات التي يستلزم العلم بها العلم بصانعها عز وجل كاستلزام العلم بشعاع الشمس العلم بالشمس، ما دمت رأيت ضوء الشمس يبقى إذًا الشمس موجودة.**

**من غير احتياج إلى إقامة الأقيسة التي أقامها المتكلمون للاستدلال على حدوث العالم، فالعلم بكون هذه العوالم المخلوقة المربوبة أمر فطري لا يحتاج إلى إقامة الدليل والبرهان، فالإنسان يعلم بفطرته أن هذا الكون الذي يراه فقير إلى الخالق، لأنه لا يمكن أن توجد نتيجة بدون سبب، يعني لو أنت أتيت إلى بقرة مثلا وشددت ذيلها أو إلى حمار وجذبت ذيله سوف ينظر إلى الوراء، لأنه عارف إن هذا الأثر لا بد من مؤثر.**

**الطفل الصغير الذي لم يتعلم شيء على الإطلاق إذا سمع جرس الباب يطرق مثلا، فإنه يلتفت إليه يعني لأن هذا الصوت لا بد ممن أحدثه، لا بد أن هذه النتيجة أن شخص دق الجرس وهكذا، فدي شيء فطري ومغروز في الإنسان أن لا يوجد أثر بدون مؤثر، ودي شيء بتجري عليه كل سلوكياتنا نحن البشر مسلمنا وكافرنا كل السلوكيات تترتب على هذه الأسباب، مافيش أي إنسان يشك في مثل هذا.**

**فكيف أن مثل هذا الوجود كله بما فيه من هذه الآيات الباهرة يشك الإنسان أن وراؤه خالقًا، فبالفطرة الإنسان يحصن بالفطرة السليمة التي ورثت فيه هذا الاعتراف بوجود الخالق وأن كل ما نراه هو مخلوق ومربوب لله تبارك وتعالى.**

**فمادام أن هذا أمرًا فطريًا فهو لا يحتاج إلى إقامة الدليل والبرهان، فالإنسان يعلم بفطرته، أن هذا الكون الذي يراه فقير إلى الخالق مقهور مربوب وهذا لا يحتاج إلى تلك الأقيسة التي أقاموها كي نعلم حدوث العالم وأن له محدثاً. يقول الله سبحانه وتعالى  { أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (31) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (32) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } [الأنبياء: 30].**

**إذًا هذا أول الفروق أن القرآن الكريم والفلسفة كلاهما استدل بالآيات الكونية المشهودة على وحدانية الخالق تبارك وتعالى، ولكن القرآن يستدل بنفس الآيات التي يستلزم العلم بها الثمرة ايه؟ العلم بصانعها، العلم بصانعها، واضح ما دمنا علمنا بالأثر فنعرف السبب، ومنهج القرآن لا يحتاج إلى إقامة الأقيسة التي أقامها المتكلمون كي يستدلوا على حدوث العالم.**

**أيضًا بالنسبة للأدلة العقلية، وكما تعلمون القرآن الكريم لم يقتصر على الأدلة النقلية، لكن القرآن الكريم مفعم بالاستدلالات العقلية، فالقرآن الكريم يبين من الأدلة العقلية التي يحتاج إليها في العلم بالله ووحدانيته ما لا يقدر أحد من هؤلاء الفلاسفة قدره، فأقصى ما يذكره المتكلمون جاء القرآن الكريم بخلاصته على أحسن وجه، وذلك كالأمثال المضروبة التي ذكر الله -سبحانه وتعالى- في كتابه وقال فيها {** **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ } فهذه الأمثال مضروبة هي الأقيسة العقلية التي ضربها القرآن الكريم.**

**يقول: الأدلة العقلية التي جاء بها القرآن لائقة بجلال الله وكماله، فلم يستعمل القرآن قياس الشمول وقياس التمثيل الذي تستوي أفراده في حق الله تعالى تبارك وتعالى، لأنه يلزم منهما تسوية الخالق بالمخلوق، وإنما يستعمل في حقه تعالى قياس الأولى الذي مضمونه أن كل كمال وجودي غير مستلزم للعدم ولا للنقص بوجه من الوجوه اتصف المخلوق به فالخالق أولى أن يتصف به، لأنه الله هو الذي وهب المخلوق ذلك الكمال، ولأنه لو لم يتصف بذلك الكمال مع إمكانه أن يتصف به لكان في الممكنات من هو أكمل منه وهو محال، قال الله تعالى { وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى }.**

**فهذا استدلال بالقياس الأولي، كل كمال ينسب للمخلوق ويليق بالله عز وجل فالله أولى به من هذا المخلوق، كذلك كل نقص يتنزه عنه المخلوق فالخالق أولى بالتنزه عنه.**

**نلاحظ أيضًا أن الأدلة العقلية القرآنية تدل على الحق بأبلغ عبارة وأوجزها، أما الأدلة العقلية الكلامية والفلسفية فكثير منها لا ينهض للاستدلال، وضعف الدليل الذي يستدل به على الحق يؤدي إلى كثرة الشك والاضطراب والحيرة، بل قد يؤدي إلى رد الحق، إذ يسهل على الخصم بيان عوار الدليل، فإذا رده رد الحق مع أن الحق قوي في ذاته لكن طريقة الاستدلال طريقة خاطئة فمن ثم يفتن الناس برد الناس إذا كانت طريقة الاستدلال ايه؟ ضعيفة، فيرد الحق بسبب طريقة الاستدلال، وهذا ما يقع فيه الفلاسفة.**

**يقول: والضعف إنما هو في الدليل الموصل إليه.**

**لأجل ذلك نجد أهل الكلام أكثر الناس انتقالاً من قول إلى قول.**

**سمت التردد والحيرة والتلون هذه من سمات الفلاسفة أما المنهج الإسلامي، فتعرفون في حديث هرقل قال له: وسألتك هل يرتد أحد منهم سقطت في دينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب.**

**زي اتجاه النور الواحد كده ما ينفعش فيه رايح جاي، من سلك منهج الحق منهج أهل السنة والجماعة وعقيدة التوحيد، في الغالب لا يرجع عنه، في الغالب هناك انتكاسات والعياذ بالله هذه استثناء لكن القاعدة أن من سلك هذا الطريق لا يمكن أن يجد أفضل منه يعود عنه بعد ذلك.**

**يقول: لأجل ذلك نجد أهل الكلام أكثر الناس انتقالًا من قول إلى قول وجزمًا بالقول في موضع وبنقيضه في موضع آخر، بل يكفرون بقول ما، وهم ممن قال بهم في مكان آخر، بخلاف أدلة الكتاب والسنة، فإن أصحابها مستقرون عليها، آخذون بها لا يتلجلجون ولا يضطربون، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافً كثيرًا.**

**نلاحظ أيضًا أن بعض أدلة المتكلمين يلزم منها لوازم باطلة إذا يلزم من بعضها رد الحق الثابت في الكتاب والسنة.**

**فقد ردوا النصوص التي تدل أن الله فوق السماء بزعمهم أن الله لا يكون في جهة لأن كونه في جهة يعد تحيزًا مع أن النصوص صريحة في كونه تعالى في السماء، وخطأهم أنهم ظنوا أن معنى كونه في السماء أن السماء تحويه، وأخطأوا أيضًا عندما طبقوا المقاييس البشرية على الذات الإلهية.**

**ودي مشكلة أهل الكلام إنهم تأثروا بكلام الفلاسفة في هذا، دائمًا تلاحظوا شيخ الإسلام بيقول ايه؟ بيقول كلمة: الإنسان لا يقع في التعطيل حتى يقع أولًا في التشبيه، هو لما يسمع صفة من صفات الله تبارك وتعالى يتورط أولًا في التشبيه، فإذا استشبع ذلك يفر منه إلى التعطيل، والتأويل.**

**فالخلاف بيننا وبينهم إن احنا بنختلف في ايه؟ ما هو ظاهر النصوص التي فيها صفات الله تبارك وتعالى، ما ظاهرها؟**

**هم يقولون: ظاهرها مشابهة المخلوقين، والسلفيون يقولون لا ظاهرها هو ما يليق بالله تعالى، لأننا في كل صفة بنقول ايه؟ {** **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } كما نثبت السمع والبصر بلا تشبيه، فكذلك أيضًا بنعمم ليس كالله شيء، {** **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } فظاهر نصوص الصفات ما يليق بالله، وانتهى بقى لو أنت قولت ظاهر الصفات ما يليق بالله، وتقول آمنت بالله وبما جاء من عند الله على مراد الله، هل ستقع في تشبيه؟ فضلا عن أن تقع في تعطيل وتأويل.**

**فدي نقطة الاختلاف أنهم يطبقون المقاييس البشرية على الذات الإلهية، فإذا ثبت لله تعالى صفة العلو مثلا أو أن الله في السماء بيفهموا أن في السماء معناه أن السماء تحويه، وهذا ضلال مبين، لأننا لا نثبت الكيف كيف يتصف بالصفة، لكن نثبت الصفة نفسها، يعني كيف اتصف بها هذا مما لا يجوز لنا أن نخوض فيه.**

**فمن ثم وقع الفلاسفة في هذا الضلال وحصل الانحرافات الكثيرة التي حصلت من نفي الصفات ونحو ذلك، أما السلف والسلفيون يقولون: نثبتها على ما يليق بالله، وبالصفة التي فيها كل كمال ومنزهة عن كل نقص، ونفوض علم ذلك أو كيفية ذلك إلى الله تبارك وتعالى، ما فيش مشكلة على الإطلاق مش هيقع يقول المؤمن يائس أصلا من أن يعرف كيف الله، أو كيف اتصاف الله بهذه الصفة، هذا ميؤوس منه تمامًا، لا أمل على الإطلاق أن يعرف أحدًا كيف الله، لكن نثبت على مراد الله، نثبت الصفة على مراد الله تبارك وتعالى.**

**فالله في السماء يعني فوق السماء {** **أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ } يعني من هو فوق السماء مش في السماء يعني تحويه والعياذ بالله.**

**أيضًا من الفروق بين الفلسفة والدين أو القرآن الكريم، أن القرآن يعطي إيماناً مفصلاً كما قال جندب بن عبد الله : " تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيماناً ".**

**فالقرآن يصف لنا ربنا عز وجل، وأن له يدًا وسمعًا وبصرًا، ويعدد لنا أسماؤه وصفاته فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، ويعرفنا بأفعاله ومخلوقاته ويصف لنا القيامة وأهوالها والجنة والنار كأننا نراهما، أما طريقة المتكلمين فإن غاية ما عندهم إيمان مجمل لا يعطي علماً وافياً ولا تصوراً واضحاً.**

**والدليل العملي هو أقوى دليل في هذه المسألة فعلا لو درست كتاب معارف القبول أو غيره من كتب العقيدة المشبعة بالأدلة من الكتاب والسنة، وفيها تكامل وشمول في العقيدة، واقرأ كتابًا من كتب الفلاسفة أو علماء الكلام، ستجد الكلام واضحًا وتذوق هذا الكلام الذي نقوله.**

**خلاصة الكلام أنه لا لقاء بين الدين والفلسفة فهما منهجان مختلفان في البداية والنهاية والطريقة والأسلوب وفي التأثير والعطاء، وقبل ذلك كله في المنابع والمصادر.**

**والإسلام لا يحتاج إلى من يكمله في عقائده وتشريعاته، فقد أكمله العليم الخبير يقول تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا }.**

**ولا نحتاج بعد هذا إلى أن نوفق وبين الإسلام وبين الفلسفة ولا بين الإسلام وبين اليهودية والنصرانية ولا بينه وبين الشيوعية والاشتراكية، فالإسلام حق لا باطل فيه { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ} وغيره إما باطل وإما حق مخلوط بباطل، والإسلام ما جاء لتحكمه أفكار البشر، وإنما جاء ليهيمن على الحياة والأحياء ويقوم المعوج من العقائد والأفكار.**

**يجب علينا: أن نبقي عقيدتنا وشريعتنا متميزة صافية نقية كما يريد ربنا يقول تعالى: {** **قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ }، وإن خلطها بغيرها يؤدي إلى اللبس الذي عابه الله على أهل الكتاب { يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ } فالخلط بين الدين والفلسفة هو مخالفة لهذا الأمر الإلهي، لم تلبسون الحق بالباطل، فهذا نهي على أن يلبس الإنسان الحق بالباطل.**

**ولذلك قاوم العلماء الاتجاه الداعي إلى خلط مباحث العقيدة بالفلسفة وعلم الكلام، ذلك الخلط الذي أنشأه الذي يعرفون بـ " فلاسفة الإسلام " وسبق أن ذكرنا أن هذا التعبير لا يليق، ولا يصح أن يقال فلاسفة الإسلام، فليس للإسلام فلاسفة، كما ترون فريقان مختلفان تمامًا، فكيف يكون وفيلسوف ومسلم في نفس الوقت؟! كيف، الفلسفة البحث عن الحكمة أو العقل أو الحقيقة بطريق العقل وحده، بالعقل فقط، أما الإسلام فقائم على الوحي وحقائق الوحي التي جاءتنا من قبل الله تبارك وتعالى.**

**وإن كان بعض الباحثين قال ينبغي تحويل هذه الكلمة، يعني فلاسفة الإسلام لفلاسفة عالم الإسلام، أو فلاسفة أهل الإسلام المنسوبين إلى أهل الإسلام وليس إلى الإسلام نفسه، واستدلوا بقول بعضهم زنادقة الإسلام ثلاثة، زنادقة أهل الإسلام.**

**قاوم العلماء الاتجاه إلى خلط مباحث العقيدة بالفسلفة ذلك الخلق الذي أنشأه الذين يعرفون بفلاسفة الإسلام كابن سينا، وحاربوا الذين تأثروا بهذه الفلسفات والتي أصبحت تعرف بعلم الكلام.**

**والعلماء الأعلام قسمان: قسم تنبهوا إلى خطر هذا المسلك منذ الوهلة الأولى، فقاوموا هذا الاتجاه منذ البداية، العلماء المتمسكين بالمنهج السلفي منذ البداية كان أمر واضح عندهم جدًا، ولذلك لم يتورطوا في التطبيع مع الفلسفة إن جاز التعبير أبدًا، البداية وقفوا وقفة يعني صارمة ونجد الكتب كثيرة جدُا مؤلفة من القرون الأولى في ذم الكلام وأهله، والتمثيل عنهم، وكلام الإمام الشافعي طبعًا معروف حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعام ويطاف بهم في العشائر، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، إلى كلام هؤلاء.**

**وكلام العلماء كثير جدًا في ذم علم الكلام وهذه الأشياء، طبعًا من أصحاب هذا الاتجاه الصارم القاطع الجازم الإمام أحمد إمام أهل السنة رحمه الله تعالى أنه ما قبل أي مهادنة أو تطبيع مع علم الكلام والفلسفة ودفع ثمنًا باظهًا لموقفه الصامد في موقه من التيار المعتزلي الذي (01:04:56) به السياسة في وقته الدولة العباسية، وحصلت المحنة المعروفة بمحنة الخلق القرآن، هذا موقف من مواقف الصرامة صرامة السلفيين وعلمائهم وأئمتهم مع المصادر الدخيلة.**

**لا نقبل أبدًا أن نلبس الحق بالباطل، أو أن نخلط الدين بالفلسفة، فالاتنين ما يجتمعوش أبدًا مع بعض، فمن ثم علماؤنا الأولون كانوا صارمين جدًا في هذه المسألة فذكرنا إمامهم الإمام أحمد بن حنبل.**

**أيضًا من ذلك الشافعي الذي يقول: " حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام ".**

**هذا القسم الأول، هناك قسم آخر من العلماء خاض فيما خاض فيه المتكلمون، فأضناهم المسير ولم ينتبهوا إلا وشمس العمر تميل إلى الغروب وتندموا ولات ساعة مندم.**

**وده موضوع يستحق أن يفرد بالتفصيل، ممكن عنوانه، ولات ساعة مندم، يعني ولت ساعة الندم انتهى وقت الندم، لأن العمر غربت شمسه وأفل وآذن بالرحيل، نماذج كثيرة جدًا لو تتبعنا سنجد ما دخل أحد يعني فيه خير، الفلسفة أو علم الكلام إلا وخرج نادمًا على العمر الذي ضيعه، وبالذات من كبار أئمتهم، ده قسم ثاني من علمائنا خاضوا فيما خاض فيه المتكلمون، فأضناهم المسير ولم ينتهبوا إلا وشمس العمر تميل إلى الغروب فتندموا ولات ساعة مندم ولم يبق لهم سوى التأوه والتحسر وسؤال الله أن يتجاوز عنهم وأن يحذروا من خلفهم من سلوك الطريق الخاطئ نفسه الذي صاروا فيه.**

**من هؤلاء : "أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي " وده من كبار أئمة الكلام الذي قال في كتابه: أقسام اللذات يقول:**

**نهاية أقدام العقول عقال \*\*\* وغاية سعي العالمين ضلال**

**وأرواحنا في وحشة من \*\*\* جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال**

**ولن نستفد من بحثنا طول عمرنا \*\*\* سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا**

**فكم قد رأينا من رجال ودولة \*\*\* فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا**

**وكم من جبال قد على \*\*\* شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال**

**ثم قال: لقد تأملت الطرق الكلامي والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً، وعاد إلى الطريقة القرآنية .. إلى أن يقول: رأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ و } وأقرأ في النفي { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } { وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا }، ثم قال: من جرب مثل تجرتي عرف مثل معرفتي.**

**هذا الشهرستاني يضرب على الوتر نفسه ويقرر أنه لم يرد عند الفلاسفة والمتكلمين بعد طول بحث إلا الحيرة والندم حيث يقول –أي الشهرستاني-: لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم، فلم أرى إلى واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادم.**

**وهذا الإمام الجويني إمام الحرمين وهو من الجهابزة الذين اشتغلوا بعلم الكلام يقول محذراً من الاشتغال به: يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ فيما بلغ ما اشتغلت به.**

**وقال عند موته متندماً متحسراً : لقد خضت البحر الخضم وخليت أهل الإسلام وعلومهم –بيندم على أنه خاض في الفلسفة وعلم الكلام- يقول: لقد خضت البحر الخضم وخليت –أي هدرت- أهل الإسلام وعلومهم ودخلت في الذي نهوني عنه والآن إن لم يتداركني الله برحمته فالولي لابن الجويني وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي -أو على عقيد العجائز- العجائز اللي هي العقيدة البسيطة الموائمة للفطرة ليس فيها التعقيدات ولا توريطات أهل الكلام.**

**وأبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى من هؤلاء الذين أطالوا البحث والتنقيب والتنقل من فرقة إلى فرقة، وقد انتهى في آخر عمره إلى الوقف والحيرة في المسائل الكلامية وألف كتابه "إلجام العوام عن علم الكلام" بل حرم الاشتغال بعلم الكلام إلا في حالات خاصة، وأعرض في آخر عمره عن الاشتغال بعلم الكلام والطرق الكلامية وأقبل على أحاديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وصحيح البخاري على صدره رحمه الله تعالى.**

**وأبو الحسن البصري نشأ معتزلياً وبقي كذلك أربعين سنة من اللي علمه بقى المذهب الأشعري؟ أبو العلي الجبائي زوج أمه، وأبو الحسن أشعري نشأ معتزليًا وبقي كذلك أربعين سنة، ثم رجع عن ذلك وصرح بتضليل المعتزلة وبالغ في الرد عليهم.**

**والمؤسفة أن الأشاعرة إلى الآن متمسكون بالمذهب الذي رجع عنه الأشعري، الأشعري رجع عن هذا المذهب، المذهب الأشعري مر بثلاث مراحل المرحلة الأولى الاعتدالية، المرحلة الثانية منهج وسط بين الاعتزالية والسلفية، المنهج الوسطي اللي هو التأويل المذهب الأشعري، ثم انتهى في المرحلة الثالثة بالمذهب السلفي الواضح في كتاب الإبانة، الإبانة في كتاب مقالات الإسلاميين.**

**ولقد نشأ فريق بعد ذلك صار على المنهج السليم إلا أنه استوعب علوم هؤلاء وعرف مقاتلهم فكان يرد عليهم بالمنهج القرآن ويحاربهم بسلاحهم أيضاً مبيناً ما فيه من عوار وضعف، وقائد هذا الفريق وحامل لواءه هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.**

**يقول الدكتور الأشقر حفظه الله تعالى وقبل أن أنهي الكلام في هذا الموضوع أقول: نحن بحاجة إلى رجال عقيدة لا إلى رجال فلسفة، نحن نريد أقوامًا يعالجون داء هذه الأمة وبلاءها ولن يفعل هذا أصحاب الفلسفة والرأي.**

**والكاتب أحمد أمين عقد مقارنة بين صاحب الرأي وصاحب العقيدة وأثر كل منهما في الحياة، يقول:**

**فرق كبير بين أن ترى الرأي وأن تعتقده، إذا رأيت الرأي فقد أدخلته في دائرة معلوماتك وإذا اعتقدته جرى في دمك وسرى في  مخ عظامك وتغلغل في أعماق قلبك، ذو الرأي فليسوف يقول إني أرى صواباً ما قد يكون في الواقع باطلاً، وهذا ما قامت الأدلة عليه اليوم وقد تقوم الأدلة على عكسه غداً وقد أكون مخطئاً فيه وقد أكون مصيباً، أما ذو العقيد فجازم بات، لا شك عنده ولا ظن، عقيدته هي الحق لا محالة، وهي الحق غداً خرجت عن أن تكون مجالاً للدليل وعن أي سمت من الشكوك والظنون، ذو الرأي فاتر أو بارد إن تحقق ما رأى ابتسم ابتسامة هادئة رزينة وإن لم يتحقق ما رأى فلا بأس فقد احترز من قبل بأن رأيه صواب يحتمل الخطأ ورأي غيره خطأ يحتمل الصواب، وذو العقيدة حار متحمس لا يهدأ إلا إذا حقق عقيدته ذو الرأي سهل أن يتحول وأن يتحور هو عند الدليل أو عند المصلحة تظهر في شكل دليل أما ذو العقيدة فخير مظهر له ما قال رسول الله  صلى الله عليه وسلم : «لو وضعوا الشمس في يمين والقمر في شمالي على أن أدع هذا الذي جئت به ما تركته»، الرأي جثة هامدة لا حياة لها ما لم تنفخ فيه العقيدة من روحها، الرأي كهف مظلم لا ينير حتى تلقي عليه العقيدة اشعتها، الرأي مستنقع راكد يبيض فوقه البعوض، والعقيدة بحر زاخر لا يسمح بالهوام والوضعية أن تتوالد على سطحه، الرأي سديم يتكون، والعقيدة نجم يتألق، الرأي يخلق المصاعب ويضاعف العقبات ويصغي لأماني الجسد ويثير الشبهات ويبعث على التردد، والعقيدة تقتحم الأخطار وتزلزل الجبال وتلفت وجه الدهر وتغير سير التاريخ وتنسف الشك والتردد وتبعث الحزم والقين ولا تسمح إلا لمراد الروح.**

**بقي جزئية مر الكلام عليها إشارة لقضية ورد في ضمن الكلام الذي ذكرناه في المقارن بين الدين والفلسفة، وبين القرآن والفلسفة، وهو ما يتعلق بأن أقوى دليل على التوحيد أو على وجود الله تبارك وتعالى هو الفطرة، وأن هذه الفطرة التي فطره الله عليها نعمة من نعم الله عز وجل على البشر، يعني حتى قالوا: لو أن مولدًا ولد ووفرت له وسائل الحياة بصورة أو بأخرى، ولكنه لم يحتك بأي مخلوق يؤثر عليه إلى أن بلغ، صار عاقلًا ناضجًا فإنه بفطرته سوف يقر لله تبارك وتعالى، إذا خلع مؤثرات البيئة.**

**فالدكتور أشقر هنا في كتاب العقيدة في الله يتكلم تحت عنوان الفطرة السليمة تشهد بوجود الله من غير دليل، يقول: لم يطل القرآن في الاستدلال على وجود الله تعالى، بل نلاحظ في القرآن قول الله تعالى: {** **أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }، وقوله الله تعالى: {** **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى }، وقوله تعالى: {** **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ }، فلم يحصل إطالة في القرآن الكريم في الاستدلال على وجود الله تبارك وتعالى، لأن القرآن الكريم يقرر أن الفطر السليمة والنفوس التي لم تتقدر بأقدار الشرك، تقر بوجوده من غير دليل، وليس كذلك فقط بل إن توحديه سبحانه أمر فطري بدهي، يقول تعالى: {** **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ }.**

**{** **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا } حنيفًا يعني مائلًا عن الأديان إلى الإسلام، {** **فِطْرَتَ اللَّهِ } إلزموا فطرة الله {الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ } هذه الفطرة هي التي تفسر الظاهرة التي لاحظها البحثون في تاريخ الأديان وهي أن الأمم جميعًا التي درسوا تاريخها اتخذت معبودات تتجه إليها وتقدسها، يعني حتى اللي مش بيعبد ربنا لا بد بيحاول أنه يعبد شيء، حتى الشيوعيين نفسهم أيام الشيوعية أرادوا أن يحرروا الناس من الألوهية فأقاموا هم إلهًا يعبده هؤلاء القوم وهو كان جان لنن جثته المحنطة يمرون أمامها في الميدان الأحمر في ذكرى وفاته خاضعين حانين رؤوسهم، وجعلوه إلهًا بدلًا من أن يعبدوا خالق البشر عبدوا ميتًا من البشر.**

**فالشاهد من الكلام ما من أحد قال: إن الفطرة البشرية تستغني عن من تعبده وقد يقال هنا لو كان التوجه إلى الله أمرًا فطريًا لما عبد الناس في مختلف العصور آلهة شتى، والجواب أن الفطرة تدعو المرء إلى الاتجاه إلى الخالق، لكن الإنسان تحيط به مؤثرات كثيرة تجعله ينحرف حينما يتجه إلى المعبود الحقيقي فيما قد يغرسه الآباء في نفوس الأبناء، وما قد يلقيه الكتاب والمعلمون والباحثون في أفكار ناشئة فيبدل هذه الفطرة ويقذرها ويلقي عليها غشاوة فلا تتجه إلى الحقيقة.**

**اللي هي العوامل المكتسبة، عوامل بيئية يمكن تحرف الإنسان، ولذلك نص الرسول -صلى الله عليه وسلم- على صدق هذه الحقيقية، يقول عليه الصلاة والسلام: «ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»، ولم يقل أو يسلمانه لماذا؟ لأن الإسلام هو الفطرة.**

**وقد يقال: إذا تركنا الطفل من غير أن نؤثر في فطرته هل يخرج موحدًا عارفًا بربه؟ فنقول: إذا ترك شياطين الإنس البشر ولم يدنسوا فطرهم فإن شياطين الجين لن يتركوهم، فقد أخذ الشيطان على نفسه العهد بإضلال بني آدم، قال: {** **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ } وأعطى الشيطان القدرة على أن يصل إلى قلب الإنسان، كما في الحديث: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق» ووصف الله عز وجل الشيطان المطلوب الاستعاذة منه بأنه يوسوس في صدور الناس، ولكل إنسان قرين من الجن يأمره بالشر ويحثه عليه.**

**{** **قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ } ولا يتخلص المرء من هذا إلا بالالتجاء إلى الله تعالى، {** **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6) }.**

**شياطين الجن هؤلاء يقومون بدور في إفساد الفطرة وتدنيسها، وقد جاء في حديث صحيح مسلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- خطب ذات يوم، فقال في خطبته، «إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا، كل مال نحلته عبادي حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم».**

**يبقى ده الأصل التوحيد، والشرك الطارئ، مش زي ما بعض الناس بتوهم الناس إن التوحيد اختراع بشري، إن الإنسان تطور زي ما حصل تطور في نظرية داون في زعمه وكذبه ودجله من أصل ينحدر الشامبانزي من أصل واحد، فكذلك يزعمون أن العقيدة حصل فيها تطور فالإنسان أول ما خلق صار مع الطبيعة كما يقولون ثم عبد الأحجار ثم الأشجار ثم الكواكب والشمس والقمر ... إلى آخره، إلى أن اكتشف التوحدي، يعني كأن التوحيد اختراع بشري.**

**وبعضهم يتفاخر بأن إخناتون ونفرتيتي عملوا شركة آلهة مع بعض، ووحدوا الآلهة في إله واحد هو آتون إله الشمس، فالثلاثة بقوا واحد نفس التفكير فيفخرون إن احنا اللي اخترعنا التوحيد، فالتوحيد ليس اختراعًا بشريًا، طبعًا هذا الكلام يقتضي أنهم بيصوروا آدم على أنه إنسان متخلف مش إنسان عاقل ده هو بين الإنسان والحيوان.**

**في حين إن القرآن الكريم قاطع وواضح جدًا في أن آدم عليه السلام خلق على أكمل خلقة وسواه الله -سبحانه وتعالى- أحسن تسوية {** **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } وأن آدم كان نبيًا وكان عاقلًا وكان بفطرته يعرف ربه، {** **رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } أو غير ذلك من الآيات تدل على كمال معرفة آدم عليه السلام بالله تبارك وتعالى.**

**فلا شك إن اللي نظر للإنسان أنه حيوان أو إنه ترقى في اكتشاف العقيدة قطع للصلة بين الخالق وهذا الكون، فالجماعة الغربيين بالذات اللي يعني بيتفضل منهم وبيقر بوجود الله، فعنده عقيدة راسخة هي ايه؟ هي إن الله -سبحانه وتعالى- خلق العالم ثم حركه ثم تركه، تعالى الله عن ذلك في شغل شاغل عن إدارة أمور هذا العالم وتدبير أمور الكون.**

**أما المسلمون فيعتقدون أن الله خلق العالم وحركه وما زال يدبر أمره عز وجل سبحان الله ليس لها حتى، ليس لها غاية.**

**فالشاهد يعني: فالله -سبحانه وتعالى- {** **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ }، مادام الذي خلق هو الذي يأمر، هو الذي يُحل هو الذي يُحرم، فيقول تعالى: وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فأضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بما لم أنزل به سلطانًا.**

**إذًا الأصل في الإنسان هو التوحيد، والشرك طارئ، وليس العكس، كما يزعمون أن الشرك هو الأصل ثم طرأ بعد ذلك التوحيد.**

**أيضًا معلوم أن الدليل أن الفطرة فطرة الإقرار بالله -سبحانه وتعالى- واللجوء إليه مغروزة في طبع كل إنسان، حتى الكافر أن الإنسان رصيد الفطرة الموجودة فيه حتى مهما بلغ من العتو والكفر أنه إذا وقع في مأزق لا يجد فيه عونًا من البشر وفقد جميع أسباب النجاة، فإنه يعرف ربه ويؤوب إليه ويستغيث به تبارك وتعالى، بمنتهى الإخلاص كما قال تعالى: {** **حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ }، فهذا من المعلوم أن رصيد الفطرة يستيقظ متى؟ في المصائب والشدائد.**

**ولذلك مما يحكونه أعتقد يا إما إنجل يا إما ماركس واحد من الاثنين وهو بيموت هو واحد من أئمة الإلحاد وهو يحتضر مع سكرات الموت، فاستغاث بالله، فاستغاث بالله عز وجل وهو في حالة الاحتضار، مع أنه من رؤوس الإلحاد.**

**كذلك كان من اجتماعات أيام الوفاق بين روسيا وأمريكا كان جورباتشوف عامل اجتماع مع ريجان فبيسألوه عما يمكن أن تسفر عنه المباحثات، فأجاب على البديهة: الله وحده يعلم ما يمكن أن تتمخض عنه المباحثات.**

**التلفزيون السوفيتي لما أعاد هذه العبارة الجملة حذف كلمة الله وحده يعلم ماذا تسفر عنه المباحثات.**

**فالإنسان لما بيترك بالفطرة بيخرج من تحت الرصيد اللي تحت الفطرة الذي غرسه الله عليه، فإذًا نحمد الله -سبحانه وتعالى- العافية، شك ايه وفلسفة ايه وضلال ايه، خليفنا في الفطرة السليمة وما من شك أن كل واحد منا إذا رجع لحياته الأولى حتى وهو طفل وإلى أن كبر يجد أنه لا معاناة في الاعتراف بالله -سبحانه وتعالى- أبدًا لأن هي دي الفطرة هي مغروسة، الله -سبحانه وتعالى- أراحنا من العناء في هذه المسألة فهي مغروسة في الفطرة، ككل الأمور التي غرسها الله -سبحانه وتعالى- في خلقه.**

**وكما ذكرنا حتى المشركين الذين بعث فيهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ويقرون بوجود الله تبارك وتعالى، والآيات في ذلك كثيرة ومعروفة، فوجود هذه الحقيقة حقيقة الألوهية ضرورة عقلية لا مناط من التسليم بها ولا مجال لأحد أن يقرر بها متى فكر قليلًا في عواقب الإلحاد، يقول تعالى: {** **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }.**

**حينما يقولون بأن الطبيعة التي خلقت، طب الطبيعة دي فعيل بمعنى مطبوع، يعني هل العدم فاقد الشيء يعطيه؟ فإذا كانت الطبيعة عدمًا أو جامدة كيف تعطي هي الحياة، كيف توجد من عدم، يقول بعض العلماء: لسنا نقول إن الله يعرف بالمخلوقات، بل المخلوقات كلها تعرف بالله عز وجل، لكن معرفته تزيد بالنظر في مخلوقات الله.**

**سئل عبد الرحمن بن أبي حاتم عن رجل يقول: عرفت الله بالعقل والإلهام، قال هو (1:25:42) عرفنا كل شيء بالله، اللهم لولا أنت ما اهتديت {** **وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا } اللي هي هداية الله -سبحانه وتعالى- ومنته.**

**يقول: من قال: عرفت الله بالعقل والإلهام فهو مبتدع، عرفنا كل شيء بالله، وسئل ذو النون المصري بماذا عرفت ربك؟ فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي.**

**وقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا، وكان هذا بين يدي النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلم ينكره فدل على صحة قول علمائنا إن الله يعرف بالله والأشياء كلها تعرف بالله تبارك وتعالى.**

**الشيخ الفاضل العالم الكبير الشيخ أبو بكر الجزائري حفظه الله تعالى، تكلم عن أدلة وجود الله في مقدمة كتابه المبارك "عقيدة المؤمن"، فبعدما أقام الأدلة على ذلك ناجا الله تبارك وتعالى، وهو يقول: أعتذر إليك ربي من كل استدلال استدللت به عليك، ومن كل قياس عقلي وضعته تدليلًا على وجودك، وأنت موجد كل الوجود، ومن كل برهان أتيت به على إثباتك وإثبات جلالك وكمالك، ومن كل دليل مادي سقته لأثبت به وجدك، لأنك يا ربي أنت الدليل على وجودك والبرهان على جلالك وكمالك فكيف يصح طلب الدليل بالدليل، والإتيان بالبرهان على البرهان، قالوا: ائتنا ببرهان فقلت لهم أنا يقوم على البرهان ببرهان.**

**أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**